الأهرام

المصدر : المصور
التاريخ : ١٧ مارس ٢٠٠٠

انتبهوا أيها السادة !

ما هذا الذى يحدث الآن على الطرق السريعة فى بر مصر؟ سيارة مسرعة ضربت بنتاً فى عمر الورد أمام قرية نما ، فخرج أهالى القرية بربطة المعلم، ولما اكتشفوا ان السائق القاتل هرب، قطعوا الطريق الزراعى واستوقفوا جميع أنواع السيارات وأشعلوا النار فى بعضها وحطموا البعض الآخر واعتدوا على ركابها الذين لم يرتكبوا أى جريمة . وبعد أيام قليلة تكررت الحادثة أمام قرية أولاد سيف بالقرب من بلبيس ، ضربت سيارة مسرعة عدة بنات من سكان القرية ، فقتلت فتاتين وجرحت الأخريات، وتكرر السيناريو نفسه .. وخرج سكان القرية بربطة المعلم فلما اكتشفوا هروب السائق القاتل ، وهروب السائقين الآخرين الذين كانوا يتسابقون معه على الطريق الزراعى قاموا بقطع الطريق واشعلوا النار فى بعض السيارات وحطموا بعضها . ما الذى جعل الناس تفقد شعورها إلى الدرجة التى جعلتهم يقومون بتنفيذ القانون بأنفسهم وتوقيع العقاب على الجناة بأيديهم ؟. وما هى الأسباب الحقيقية وراء هذه الأعمال ؟ وما هى الدروس المستفادة منها؟ وما هى الوسائل الكفيلة بوقف هذه السلسلة من أعمال العنف على الطرق الزراعية فى بر مصر؟

الحقيقة أيها السادة أن ما يحدث فى الوقت الحاضر على الطرق الزراعية فى بر مصر .. خطير ويستحق أن ندرسه بعناية وباهتمام. لأن ما يحدث على الطرق المصرية لا يحدث فى أى مكان على ظهر الأرض. فالأصل فى الطرق أنها صنعت للمشاة ، لأن المشاة وجدوا على هذه الأرض قبل اختراع السيارات بملايين السنين. والأصل فى الطرق السريعة أن السيارات التى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تقطعها لا تقابل شيئاً فى طريقها، ويتحقق هذا بالانفاق وبالكبارى العلوية. وفى الطرق الشبيهة بأوروبا يستطيع السائق أن ينطلق وهو مغمض العينين لأنه لن يقابل شيئاً يعترض طريقه على الاطلاق. وفى ألمانيا فى عهد هتلر كان الإعدام عقوبة من يضبط سائراً على قدميه فى (الأوتوبان) وهى عقوبة مناسبة لأن الحادثة التى كان سيتسبب فيها ستقضى على عدد كبير من الأرواح.

ولكن فى بلدنا مطلوب من المشاة العابرين للطريق أو السائرين عليه أن يفتحوا أعينهم على الآخر، وأن ينتظروا حتى يتوقف أسطول السيارات ، فإذا حدث له مكروه .. فهذا وعد ومكتوب، ولكل أجل كتاب. وعقوبة السائق فى كل الأحوال .. هى عقوبة القتل الخطأ ، مع أن أغلبهم لم يتعلم السواقة بما فيه الكفاية، وبعضهم تخلى فجأة عن سواقة العربات الكارو وتفرغ لسواقة الأوتومبيل، ولكن فى الحوادث لا شىء يهم على رأى إحسان عبدالقدوس .. مع أنه فى جميع بلاد الله تعتبر حوادث القتل بالسيارة جريمة قتل من الدرجة الأولى إذا كان السائق بدون رخصة قيادة، أو إذا كان السائق مخمورا، أو حتى إذا كان السائق أرعن لا يلتزم بآداب وسلوك الطريق . وهناك قصور حكومى بالصهينة عن انشاء أنفاق أمام القرى التى توجد على الطريق . أنفاق تتسع للماشية وللمشاة ، مع أن الدولة وفرت كل أنواع الطرق من «كبارى» وأنفاق فى القاهرة، لدرجة أنها اختصرت المسافة من مصر الجديدة إلى الجيزة فى عشر دقائق لاتزيد؛ وجاحد من ينكر انجازات الحكومة فى هذا المجال ، ولكن بقدر ما توسعت الحكومة فى الانشاءات المدنية داخل المدن ، بقدر ماقصرت فى أنحاء الريف. صحيح أنها شقت طرقا جديدة كانت بمثابة الأحلام بالنسبة للفلاحين. ولكنها على طريقة ست البيت التى أفسدت الطبخة علشان شوية ملح، أشاحت وجهها عن انشاء الانفاق والكبارى العلوية أمام القرى على طول الطرق الرئيسية، حتى أن طريق مصر الاسكندرية الزراعى، صار يعج بقوافل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الجاموس والبقر، ساعة الصباح الباكر وفى وقت الغروب. ولكن الأمر الخطير فى هذا الموضوع هو اتفاق الناس فجأة بأن يقوموا قومة رجل واحد ليقاتلوا طواحين الهواء، وهات ياحرق فى الأوتوبيسات وتحطيم فى السيارات واعتداء على الركاب الأبرياء الذين لم يكن لهم ناقة ولا جمل فيما حدث ، هذه

المسألة بالذات تحتاج إلى دراسة من خبراء الاجتماع ومن رجال السياسة .. وحتى لانفاجأ بسلسلة من (الحوادث المؤسفة) وهو الاسم الحركى الذى أطلقه اللواء ممدوح سالم على مثل هذه الحوادث فى بداية عهد الرئيس السادات .

والعبد لله يلفت نظر حكومة الدكتور عاطف عبيد إلى ضرورة دراسة هذه الظاهرة قبل استفحالها، وذلك بتكليف وزارة المجتمعات العمرانية الجديدة بإنشاء مايجب إنشاؤه من انفاق «وكبارى» علوية للمحافظة على أرواح المواطنين، وضرورة توقيع العقوبات الرادعة على السائقين الذين يتصورون أنهم ملكوا الطريق وما عليه . وبعض هؤلاء السائقين الذين لا ضمير لهم يتسابقون على الطرق السريعة كلعبة ظريفة يتسلون بها، حتى لو أدى السباق إلى سقوط قتيل أو أكثر على الطريق . ولابد من فرض رقابة على الطرق السريعة بدوريات راكبة لتنظيم السير وضبط المخالفين من السواقين ، وهى مسائل بديهية واجراءات معمول بها حتى فى بلاد افريقيا السوداء.

ورحمة الله على أرواح الضحايا الذين سقطوا على الطريق ، والله يغفر لنا جميعاً .. إنه على كل شىء قدير.

وأقول لكم أخيراً ... انتبهوا أيها السادة ، فالأمر خطير ويحتاج إلى إجراء سريع!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية